نساء حاورن النبى (صلى الله عليه وسلم) فى تاريخ السيرة النبوية.

دكتورة/ راوية عبد الحميد شافع

مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية - كلية الآداب

جامعة حلوان.

المقـــــــــدمـــة:

كان للرجال نصيب كبير فى مصاحبة الرسول صلى الله عليه وسلم، والحوار معه فى كافة مناحى الحياة، وكان للنساء أيضا نصيبا لا بأس به فى هذا الحوار، بل وأحيانا المشورة فى كافة مناحى الحياة، وهذا ما سوف يتضح لنا من خلال صفحات البحث الذى بين ايدينا ، وكم كان صلى الله عليه وسلم، وافر الصبر، فى الإستماع الى كافة الأمور والقضايا، التى كانت المرأة تفضل أن تعرضها بنفسها عليه، دون واسطة، أو تدخل من أحد محارمها او أقاربها ، وكثيرا ما أمر صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة رضى الله، عنها بأن تكون الواسطة فى نقل تسؤلات النساء ، وبصفة خاصة التساؤلات التى يكون فيها أحيانا نوع من الحرج فى نقلها مباشرة اليه ، ولكن فى الكثير من القضايا العامة والأمور التى استجدت بعد ظهور الإسلام، كانت المرأة تعرض مسألتها بنفسها مباشرة عليه ، حيث يؤثر عنه أنه خصص مجالس للنساء دون الرجال، للإستماع اليهن وتفقيههن فى الدين ، والرد على بعض تسألاتهن أحيانا أخرى.

ورغم أن النساء كانت لهن محاوراتهن [1] الخاصة الطويلة والمثمرة، على طول صفحات التاريخ الإسلامى، لكنى أثرت أن أقيد البحث بفترة العصر النبوى ، لعدة أسباب أهمها على الإطلاق محولة لإثبات أن الفترة الأولى من تاريخ الإسلام لم تشهد أدنى إنزواء للمراة ، بعيدا عن المشاركة والحوار فى كثير من المواقف الهامة التى شكلت فيما بعد الشكل النهائى لدولة الإسلام الأولى سواء فى الحقبة المكية أو الحقبة المدنية، ولم تكن المشاركة هامشية أو مجرد تواجد فقط ، بل وصلت الى السؤال فى قضايا غاية فى الأهمية،وليس السؤال فقط بل الإلحاح أحيانا فى السؤال ، فيما يخص دينهن ودنياهن ، والحقيقة يميل البعض ممن تعرضوا للكتابة فى هذه الجزئية وبخاصة من الناحية الدينية والفقهية ، الى أن وجود المرأة ومشاركتها فى الحقبه النبوية إقتصرت الى حد بعيد على مشاركة البيت النبوى ممثلا فى أمهات المؤمنين، ونساء البيت النبوى بصفة خاصة، إلا أن الواقع يذكر أن النساء من كافة طوائف المجتمع وبصفة خاصة رقيقات الحال منهن كانت لهن مواقف غاية فى الإيجابية فى الذهاب الى الرسول وعرض قضايهن الدقيقة التى ربما

تستحى المرأة المعاصرة فى الخوض فيها حاليا ، فى تمسك واضح منها بالحصول على ما يشفى الغلة حول صحيح الدنيا والدين.

وفى محاولة جادة للبعد كثيرا عن مواقف أمهات المؤمنين ، ربما لأنها الى حد بعيد معلومة للكثيرين ، حاولنا البحث عن نماذج ربما لم تاخذ حظها الوافر تاريخيا فى إبراز مواقفها ومحاوراتها التى اضافت كثيرا لدور المرأة العربية المسلمة فى الفترة الأولى من قيام وتأسيس الدولة ، وقد لاحظت من خلال تدريس مادة السيرة النبوية كمنهج مستقل فى البداية كان يشمل الحقبتين المكية والمدنية ، ثم لأهمية الدراسة ولمزيد من الإهتمام بالسيرة النبوية، تم فصلها الى مرحلتين ، الحقبة المكية ، والحقبة المدنية ، لاحظت ظهور المرأة المحاورة للرسول صلى الله عليه وسلم ، فى أماكن مختلفة وفى موضوعات متنوعة ، على طول تاريخ السيرة وفى كل مراحلها ، فلم تكن المرأة بعيدة عنه صلى الله عليه وسلم، ولم يكن هو بعيدا عنها، وعن قضاياها وما يعن لها من جديد، وهو ما شجعنى الى محاولة الكتابة عن هذه الجزئية بصفة مستقلة ، ربما تضيف جديدا لوضع المرأة المسلمة فى صدر الإسلام.

والحقيقة أن الحوار بين النساء والرسول صلى الله عليه وسلم ، يفصح عن أمور عديدة، أهمها تلاقى وجهات النظر بين المحاور والمتحارو فى محاولة للوصول الى نقطة تلاقى لحل القضية أو المسألة المعروضة عليه صلى الله عليه وسلم ، والجديد فى هذا الحوار أن بعض المسائل كان يتم إرجائه الى أن يأتى وحى السماء ، وبصفة خاصة فى المسائل المعقدة، أو التى كانت منتشرة ومستشرية فى المجتمع الجاهلي، ثم أصبحت النفس والفطرة السليمة تعافه مع دخول الإسلام ، وهو ما حدث مع أهم محاورة على الإطلاق مع الرسول ، وهى خولة بنت حكيم التى نزل فيها صدر سورة المجادلة .

ولاحظت أيضا فى تلك المحاورات ، ثبات النساء وقوتهن فى عرض حوارهن مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو ماله من الهيبة والمكانة والإجلال والتعظيم ، إلا إنهن لم يترددن فى الذهاب وعرض قضايهن فى فصاحة وبلاغة وقوة .

والسؤال الذى يطرح نفسه على بساط البحث ، من أين أتت المرأة بهذه القوة ، وهذا الثبات فى الحوار ، ومع من ، مع خير خلق الله كلهم ، كيف تمكنت من إمتلاك الفصاحة وحسن الصياغة والإيجاز غير المخل ، والوصول الى عرض مسألتها بأقصر الطرق ، وهو ما نلمسه من خلال الكثير من هذه الحوارات ، وربما الإجابة على هذا السؤال الهام يأتى من معرفتنا بالعصر نفسه وهو عصر الفصاحة وسلامة الصياغة للغة فى كافة صورها ، وهو مايؤكد مرة أخرى على عدم إنفصال المرأة عن عالمها اللغوى ، والذى انتقلت به الى الإسلام ، مما أضاف اليها مزيدا من المشاركة والإيجابية فى عرض ما يعن لها من تساؤلات.

وقد حاولنا من خلال هذا البحث الإعتماد الى حد كبير على المواقع الإلكترونية التى تحفل بالعديد من الكتب الإلكترونية الخاصة بموضوع البحث من ناحية ، والتى لا يسعفنا الوقت أحيانا فى البحث عنها ، ككتب ورقية ، لعدم توافر الطبعات الخاصة منها بصورة سلسة، ومن هنا كان الهروب أحيانا الى الشبكة العنكبوتية التى توفر هذه الخدمات الجليلة بسهولة وفى دقائق معدودة ، للإضطلاع على هذه المصنفات ، التى تم تحميلها الكترونيا ، وهو ما يوفر الى حد بعيد الوقت والجهد ، وبخاصة إذا كان البحث ملتزما بزمن محدد فى سبيل الإنجاز للحاق بندوة ما أو مؤتمر ، يريد السرعة والإنجاز ، والتوثيق العلمى السليم فى نفس الوقت للحاق بهذا المحفل العلمى.

أما إذا ما تطرقنا الى موضوع البحث الرئيسى ، وهو الحوار الذى دار بين النبى صلى الله عليه وسلم ، وبعض النساء ممن عاصرنه سواء فى الحقبة المكية أو المدنية، وتتبعنا هذا الموضوع تدريجيا وتاريخيا ، نرى أن هذا الموضوع كان له حضور ومكانه، حتى قبل نزول الوحى عليه ، وهو فى سن الأربعين ، وربما أبرز حوار كان قبل البعثة، ذلك الحوار الذى أفضى فى النهاية الى زواجه صلى الله عليه وسلم من السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، وذلك فى أعقاب الرحلات التجارية التى، قدرت منها السيدة / خديجة أمانته وعظم خلقه ، وبخاصة أنها كانت سيدة قد خبرت الحياة ، قبل أن تتزوج من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بزواجها مرتين من قبل[٢] ورأت أنه الزوج المناسب لها فى تلك المرحلة ولكن حياء المرأة يمنعها من الحوار معه مباشرة ، ولذلك كما

تذكر أقرب الروايات الى الصواب ، أوعزت الى أقرب صويحباتها، وهى السيدة / نفيسة بنت منبه [٣].

وعن هذا الحوار جاء فى طبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام عن السيدة خديجة بما كان من أمر محمد -صلى الله عليه وسلم- عن نفيسة بنت منبه قالت : كانت خديجة بنت خويلد امرأةحازمة شريفة مع ما أراد الله لها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قريش نسبًا وأعظمه شرفًا وأكثرهم مالاً ، فأرسلتني دسيسًا إلي محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام فقلت : يامحمد ما يمنعك أن تتزوج ؟ فقال : " ما بيدي ما أتزوج به". فقلت : فإن كفيت ذلك ودعيت إلي المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قـــال: " فمن هي ؟ " قـــلت : خديجة . قـــال : " وكيف لي بذلك ؟ " قلت : عليّ . قال: "فأنا أفعل " . فذهبت فأخبرتها ، قالت : فأرسلت إليه أن ائت الساعة كذا وكذا فحضر وأرسلت إلي عمها عمرو بن أسد ليزوجها فخرج أبو طالب مع عشرة من قومه حتي دخلوا علي عمها فخطبها منه ، وينم هذا الموقف على عظم حيائها رضى الله عنها، فبالرغم من عمل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى تجارتها الا انها من حيائها أرسلت اليه صديقه لها تفاتحه فى الموضوع [٤].

ونلاحظ من خلال هذا الحوار الراقى بينه صلى الله عليه وسلم ، عظم أخلاقه وأمانته ، وتقبله للموضوع ببساطة شديدة كأنه كان يتوقعه ، وعلى الجانب الأخر، نرى تلك الصحابية الجليلة والتى من الله عليها بالفطرة السليمة ، وذلك حتى قبل ظهور الإسلام فى توصيل رسالة صديقتها بكل الود والأمانه،وفى لفت نظر الرسول، بعبارات بسيطة وموجزة ، وصلت بها الى الهدف المنشود دون تجاوز أو حرج ، لها ولمحاورها صلى الله عليه وسلم.

وهناك حوار أخر حدث بين النبى صلى الله عليه وسلم ، وأسماء بنت عميس (صاحبة الهجرتين) وهي زوجة الصحابي جعفر بن أبي طالب- رضي الله عنه- كانت من المهاجرات الأول وذلك عندما دخلت أسماء على حفصة بنت عمر زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليهما عمر بن الخطاب فتساءل- من هذه؟ فقالت حفصة: هذه

أسماء بنت عميس. فقال عمر بن الخطاب: هذه الحبشية البحرية؟ قالت أسماء: نعم. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سبقناكم بالهجرة نحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم. فغضبت أسماء وقالت: كلا والله كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم وكنا في دار البعداء والبغضاء في الحبشة وذلك في الله ورسوله. وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك. فلما جاء النبي قالت أسماء : يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا . قال النبي عليه الصلاة والسلام: ليس بأحق بي منكم ، ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان . وكانت أسماء بنت عميس أول من أشار بنعش المرأة فقد رأت ذلك في الحبشة [٥] ، ولقد روت أسماء بنت عميس عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها ابنها عبد الله بن جعفر[٦].

ونرى من خلال هذا الحوار الذى لم يبدأ مباشرة بين أسماء والنبى صلى الله عليه وسلم، وإنما كانت البداية مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو الذى بدا بالحوار، إن جاز التعبير مستفزا لها ، ورغم ما عرف عن عمر بن الخطاب، من شدة وصرامة تصل الى حد الغلظة أحيانا[٧]، إلا إن اسماء لم تهبه وبادلته الحجة بحجة ، لم تلن أمامه، ولم تتنازل عن حقها وحق المهاجرين فى السبق ، بل أظهرت له أن المهاجرين قدموا للدعوة وتحملوا فى سبيلها، أكثر مما تحمل غيرهم ، حيث منوا بالطرد والإبعاد عن الأهل والوطن والرسول صلى الله عليه وسلم، فى حين أن الأخرين نعموا بجواره ، وبره، وصحبته، صلى الله عليه وسلم ،وأقسمت فى حدة وحسم أن لا تلمس طعاما ولا شرابا، حتى تحاور الرسول فى هذا الشأن ، وخرجت غاضبة مباشرة الى النبى صلى الله عليه وسلم، وذكرت له الحوار الذى دار بينها وبين عمر ، فهدأ الرسول من روعها وأنصفها، بل ضاعف لها الأجر والجزاء ، بأن للناس هجرة واحدة ، ولأهل الحبشة وهى منهم هجرتان.

أما من اوائل المحاورات بل والمبايعات للرسول صلى الله عليه وسلم ، السيدة/ نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ابن النجار، (وكنيتها أم عمارة)، وهي أنصارية من بني مازن. وهي أم لحبيب وعبد الله ابني زيد بن

عاصم. ولما ظهر الإسلام أسلمت وبايعت وشهدت أحداً والحديبية وخيبر وحنيناً وعمرة القضاة ويوم اليمامة ، وبيعة الرضوان [٨] .

وقد روت أم عمارة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، عدة أحاديث منها قوله "الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة" ورواه لها أبو نعيم في كتاب الحلية، والحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم- نحر بدنة قياماً وقال: رحم الله المحلقين، فإن ابن منده وأبو نعيم لم ينسباها، بل قالا: أم عمارة بنت كعب الأنصارية. وروى عنها ابن ابنها عباد بن تميم بن زيد والحارث بن عبد الله بن كعب، وعكرمة مولى ابن عباس أنها أتت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقالت: " ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرون" فنزل قوله تعالى:- (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) [٩].

قال الواقدي: شهدت أم عمارة أحداً، مع زوجها غزية بن عمرو، ومع ولديها حبيب وعبد الله. خرجت تسقي، ومعها الشن- أي القربة الخلق- وقاتلت وأبلت بلاءً حسناً وجُرحت اثني عشر جرحاً. وكان ضمرة بن سعيد المازني يُحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أُحداً وقالت: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:" لُمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان". وكانت تراها يومئذ تُقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزةٌ ثوبها على وسطها حتى جُرحت ثلاثة عشر جُرحاً، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قئمة وهو يضربها على عاتقها وكان أعظم جراحها؛ فداوته سنةً. ثم نادى منادي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى حمراء الأسد؛ فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم [١٠].

وكانت أم عمارة من أول النساء اللأتى حضرن بيعة العقبة الثانية ، حيث بايعت الرسول صلى الله عليه وسلم. فعن محمد بن إسحاق قال: وحضرت البيعة امرأتان قد بايعتا: إحداهما نسيبة بنت كعب، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، شهدت معه أُحداً وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في خلافة أبي بكر في الردة ، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة [١١].

وهى أيضا إحدى النساء القلائل اللأتى بشرهن الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة، يتضح ذلك من خلال هذا الحوار الذى دار بينهما، فى غزوة أحد ، ولحظة إحتدام المعركة التى شاركت فيها بصورة فاعلة ، وذلك عندما أقبل ابن قميئة- لعنه الله - يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم، كانت أم عمارة ممن اعترض له، فضربها على عاتقها ضربة صارت لها فيما بعد ذلك غورٌ أجوف، وضربته هي ضربات فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: لُمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مُقام فلان وفلان. وقال: "ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني ."وقال لابنها عبد الله بن زيد: "بارك الله عليكم من أهل بيت؛ مقام أمك خيرٌ من مقام فلان وفلان، ومقام رَيبك - أي زوج أُمه - خيرٌ من مقام فلان وفلان، ومقامك خيرٌ من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل بيت"؛ قالت أم عمارة:" أدعُ الله أن نُرافقك في الجنة؛ فقال رسول الله: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة؛ فقالت: "ما أُبالي ما أصابني من الدنيا." [١٢]. توفيت في خلافة عمر بن الخطاب عام ١٣هـــ، أي ما يقارب ٦٣٤ م .

أما المرأة الأخرى التى حازت السبق مع نسيبة فى لقاء النبى صلى الله عليه وسلم، والبيعة ، هى أسماء بنت عمرو (أم منيع) ابن عدي بن نابي بن سواد بن سلمة، وهي أم معاذ بن جبل أحد الأئمة المعدودين من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم، أسلمت حين تنفس صبح الإسلام بالمدينة المنورة قبل بيعة العقبة الثانية، وجاءت مع وفد البيعة وكانت من أتم القوم عقلاً، وأحكمهم رأياً، ومن المشاركات في الجهاد في غزوة خيبر كلتا المرأتين كانتا مثالاً في قومهما للرأي والحكمة، والعقل والشجاعة، ولا بد أن يكون لهما تأثير على من سواهما من نساء يثرب، فقد قامتا مع الرجال بتعبئة الجو العام اليثربي، وتهيئته للإسلام حتى كانت الهجرة، فكان المجتمع اليثربي مستعداً لتكوين وتشييد وإقامة الدولة الإسلامية التي تكونت نواتها الأولى ببيعة العقبة [١٣].

أما الصحابية العجوز التى خاطرت بحياتها من أجل النبى ، صلى الله عليه وسلم ،وهي رقيقة بنت صيفي وقيل بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي عمها عبد المطلب بن هاشم، وكان أسن منه، وتتصل رقيقة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هاشم بن عبد مناف فهو جدها وجد أبيه، ولما أدركها الإسلام كانت قد تطاول عليها

القدم، وجاوزت حد الهرم، والتاريخ الإسلامي يحفظ لها وقفة مع الإسلام كثيراً ما يغفلها المؤرخون، فلقد كانت تراقب ما يدور على الساحة من حولها، وترى أن عدد المسلمين في ازدياد، وكذلك عذاب المشركين يحمي وطيسه كلما أسلم مشرك، وقد اجتمع كبار المشركين ليلاً ومعهم إبليس اللعين في صورة شيخ نجدي، وانتهى أمرهم إلى أن يقتلوا النبي - صلى الله عليه وسلم - في داره بيد فتية من كل قبيلة فتى؛ ليتوزع دمه - صلى الله عليه وسلم - في القبائل، تلك المرأة المسنة - رقيقة - هي التي استشفت خبر قريش يوم ائتمروا بالنبي - صلى الله عليه وسلم -، فذهبت العجوز تجر أثقالها حتى انتهت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأخبرته الخبر، وحذرته من المبيت في داره، وحدثته بحديث القوم الذي لا يعلمه إلا الله، ثم هي ومن تآمروا عليه، ثم ذهبت العجوز التي أنافت على المائة، لتنقل الخبر، ولم تأمن على نقله ابنها مخرمة بن نوفل ، وهو من لحمة النبي - صلى الله عليه وسلم - وذوي صحبته؛ ذلك لأن الشك فيها وهي العجوز المسنة مستبعد، وما أطيب امرأة، وأجل منزلتها لاسيما وهي تذهب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمثل ما سبق به جبريل إليه - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام -. ذلك قول من لم يستبطن الأمر، ويتبين دخيلته، فإن فئة قليلة العدد، خطيرة الغرض؛ من هامات القوم، وأشداء فتيانهم، بيتوا أمرهم، واحتجزوا خبرهم عن بقيتهم، والممالئين لهم، وتعاهدوا وتعاقدوا ألا يذيعوه حتى يمضوه، فئة ذلك شأنها، وتلك غايتها؛ ليس بالسهل واليسير كشف أمرها، والوقوف على ذوات نفوسها، واستنقاذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كيدها وشر غائلتها، ومن هذا تكون - رقيقة - مشاركة في أعظم حوادث الإسلام خطراً، وأبقاها أثراً، وأدومها على مر الدهور ذكراً، وأقومها ببناء الإسلام، وبنقلها خبر قريش يكون البدء الفعلي للهجرة[١٤].

أما أول من بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ، من المدنيات ،فكانت ليلى بنت الخطيم الخزرجية الانصارية، بالمدينة المنورة ، بعد الهجرة ، وكانت قد أسلمت قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً.. وقد علم أهل المدينة من المسلمين أن الرسول ، بدأ هجرته ، وأنه على وشك الوصول إليهم، تأهب الجميع للقاء المهيب مع النبي الكريم ، بعد اللقاء الحار بينه وبين المهاجرين والأنصار، وكانت ليلى بنت الخطيم - أخت

الشاعر قيس بن الخطيم - من أشد النساء رغبة للقاء النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان لها شرف السبق ، فأتت إليه ومعها ابنتاها عمرة وعميرة ــ بنتا مسعود بن أوس وابننان لابنتيه ، وبايعته فقالت : يا رسول الله جئنا نبايعك على الإسلام فإنا قد صدقنا بك ، وشهدنا أن ما جئت به حق ، قال النبي) صلي الله عليه وسلم (الحمد لله الذي هداكن للإسلام ، ثم قال: قد بايعتكن. فكانت ليلي بنت الخطيم أول إمراة بايعها النبي -صلي الله عليه وسلم -بعد هجرته ، وقد قيل : إن أول المبايعات بعد الهجرة ، أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع ، وأم عامر الأشهلية ، وحواء بنت يزيد بن السكن ، وليلي بنت الخطيم ، والشموس بنت أبي عامر الراهب ، وجميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح، ولكن ذكر ابن ابن سعد فى طبقاته :- أن أول أمراة بايعها النبي -صلي الله عليه وسلم -بعد الهجرة كانت ليلي بنت الخطيم وقد توالت مبايعة النساء للنبي - صلي الله عليه وسلم- بعد ذلك وفحوي المبايعة إنما يظهر معدن النفوس التي بايعت ، فبالبيعة ــ المبايعة ــ أخذت هذه النفوس العظيمة العهد علي نفسها بتجنب أعظم الشرور والآثام، فقد قلن للنبي - صلي الله عليه وسلم : -نبايعك علي أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف.

فكيف يكون حال المجتمع ــ أي مجتمع ــ إذا كانت نساؤه علي هذا المستوي من الصلاح ، لا شرك بالله ، ولا سرقة ولا زنا ، ولا قتل ، ولا عصيان لله ورسوله من مجتمع فاضل قويم، يقوم علي أساسيات الفطرة التي نادى بها الإسلام ، فكانت ليلي بنت الخطيم ــ أول مبايعة للرسول - صلي الله عليه وسلم- بعد الهجرة ــ هي فاتحة الخير في أخذ العهد ببناء مجتمع طاهر تقي نظيف [١٥]. وهل هناك مشاركة سياسية إن جاز التعبير أعظم من تلك المشاركة فى بدايات الدوله.

ومن المواقف الطريفة لهذه المرأة مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وتدل على جرأة كبيرة منها فى مخاطبته والتقرب اليه كأى إمرأة مسلمة رأت فى نفسها حبا ، للرسول صلى الله عليه وسلم ، فأرادت أن تترجم هذا الحب بالزواج ، وذلك ما أخبرنا به هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أقبلت ليلى بنت الخطيم

إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وهو مولي ظهره الشمس فضربت على منكبه، فقال : من هذا ؟ أكله الأسد ؟ - وكان كثيراً ما يقولها - . فقالت : أنا ابنة مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الخطيم ، جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني . قال : قد فعلت ، فرجعت إلى قومها فقالت : قد تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم . فقالوا : بئس ما صنعت ، أنت امرأة غيرى ، والنبي صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك ، فاستقيليه نفسك . فرجعت فقالت : يا رسول الله ، أقلني . قال : قد أقلتك . قال : فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له ، فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي صلى الله عليه وسلم ، فأكل بعضها فأدركت فماتت [١٦].

أما زوجة أبي أيوب الأنصاري وهى أم أيوب: (اسمها و كنيتها)، وهي ابنة قيس ابن سعيد بن قيس بن عمرو بن امرئ القيس،من الخزرج. أول من استضافت الرسول صلى الله عليه وسلم في بيتها حين حط رحاله في المدينة قادما من قباء، وكان كل من الصحابه يتمنى أن ينزل في داره ويحاول الأخذ بزمام الناقه التي ركبها فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: خلوا زمام الناقة فإنها مأمورة ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب الرحل فوضعه في بيته ، والمرأة هي ربة البيت ، وهي التي بمقدورها أن تشعر الضيف بأنه في محل الترحيب به أو العكس. ولقد كانت أم أيوب متعاونة تماما مع زوجها في تقديم الخدمة الكاملة الوافية للنبي صلى الله عليه وسلم [١٧].

أما عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم معبد). فقد دار بينها وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، حديث فريد من نوعه ، حيث أسفر هذا الحديث عن أهم وصف شكلى له صلى الله عليه وسلم ، فى تاريخ السيرة النبوية ، وجاء ممن ، من امرأة إعرابية بسيطة ، عاركت الحياة وتحملت شظف العيش ، ولولا أن الحوار كان طويلا ، وتطرق الى العديد من الأمور فى رحلة الهجرة ماتمكنت ،أم معبد ، أن تصفه لنا بهذه الدقة، وأن تروى لنا أدق التفاصيل حول وصفه صلى الله عليه وسلم ، فتفردت (أم معبد) وكانت أول من وصفت النبي صلى الله - عندما نزل لديها- حين خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر، ومولى أبى بكر عامر بن فهيرة، مروا على خيمتين لأم معبد الخزاعيه فسألوها

(تمر) ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئاً فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،إلى شاة في كسر الخيمة فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك قال: صلى الله عليه وسلم هل تأذنني لي أن أحلبها؟ فقالت نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها ،فجئ بها إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح بيده على ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شأنها فأفرجت مابين رجليها وسكنت فدعا بإناء فحلب فيه حتى علاه البهاء فسقى أم معبد حتى رويت، ثم سقى أصحابه ومنهم دليلهم عبدالله بن أريقط حتى رووا جميعاً ، ثم شرب صلى الله عليه وسلم أخرهم ، ثم حلب فيه ثانياً حتى امتلاء الإناء فغادروه عندها وارتحلوا عنها. فما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد ثم رأي أبو معبد اللبن فتعجب وقال: أنى لك هذا يا أم معبد والشاه لم تحمل مرعاها بعيد فأجابت: أنه مر بناء رجل مبارك من حاله كذا وكذا ووصفته وصفا دقيقا لزوجها أبي معبد فقال: هو والله صاحب قريش الذي ذاع من أمره في مكة، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن ما وجدت إلى ذلك سبيلا [١٨].

ومن المواقف التى شهدت مجموعة كبيرة من المحاورات بينه صلى الله عليه وسلم ، وبين العديد من النساء ، التى حدثت على أرض يثرب (المدينة المنورة) ، ثانيا، أن الغزوة شهدت مشاركة فاعلة وبصورة كبيرة للمرة الأولى للمرأة المسلمة من المهاجرات والأنصاريات ، علاوة على أن المرأة تحملت نصيبها من المشاركة فى المحنة، إما بالمشاركة الحربية فى مداواة الجرحى أو بالقتال كما رأينا من أم عمارة، أوبالتحلى بالصبر والتخلى عن العديد من العادات الجاهلية ، التى نراها قد برزت بقوة على الجانب الأخر من نساء المشركين فى التمثيل بجثث الشهداء ، وبث الحماسة فى قلوب المقاتلين، مذكرات دائما بالهزيمة التى منى بها المكيون فى بدر من قبل ، خلاصة الأحداث نراه فى ذلك الحوار شديد الأهمية والرقى ، وهو مادار بين الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعمتة السيدة صفية بنت عبد المطلب ، والتى حضرت بنفسها الى ساحة المعركة ، بعدما وصلها الخبر بمقتل أخاها حمزة بن عبد المطلب (سيد الشهداء) .

وذلك عندما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ما حدث لحمزة بن عبد المطلب، عمه وأخيه من الرضاع ،واشتد حزنه عليه ، وكما قال إبن مسعود : ما رأينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باكيا قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب ، وانتحب حتى نشع (١٩) من البكاء. وكانت صفية قد شاركت المسلمين في أحد ، وعمرها يقترب الستين تحمل الماء على عاتقها تسقي العطاش، وتداوي الجراح وتبري السهام، ولّما حمي الوطيس وخالف الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعض الصحابة ينكشفون عن رسول الله توجهت لتحمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تطعن بالرمح من كان في طريقها قائلة:ويحكم أنهزمتم عن رسول الله ,فلما رآها رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:المرأة يا زبير (إبنها الزبير بن العوام) خشية أن ترى أخاها أسد الله حمزة مستشهدا، وقد مثّل بجسده الطاهر، ما لم يقدر على تحمل المشهد أحد!.فقال الزبير يا أماه إن النبي يأمرك أن ترجعي, قالت: لما؟! لقد بلغني أنه مثّل بأخي وإن ذلك في الله لقليل ووالله لأحتسبن، ولأصبرن إن شاء الله, فلما سمع النبي صلى الله عليه و سلم كلامها قال: يا زبير خل عنها، فرأت ما نزل بحمزة رضي الله عنه ، فأستغفرت واسترجعت ،ودعت له[٢٠]. وقد كان لها السبق بأن حملت لقب أول إمرأة قتلت مشركا فى الإسلام [٢١].

هكذا كان موقفها الرائع من إستشهاد أخاها حمزة ، لقد هذبها الإسلام ، ونرى الفرق الواضح بين موقف نساء المشركين وعلى رأسهن هند بنت هتبة ، التى كانت لا تزال على الشرك ، وبين موقف هذه السيدة الجليلة ، التى شاركت بكل ما تستطيع ، رغم تقدمها الى حد بعيد فى السن ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، قد خاف عليها من هول المنظر أولا ، ومن أن تأتى فعلا من أفعال الجاهلية ينقص من مكانتها كأمرأة مسلمة، ولكنها كانت عند حسن الظن بها وأكثر.

وقد كان لصفية بنت عبد المطلب ، سبق أخر ،فهى صاحبة أول مستشفى ميداني، (إن جاز التعبير) وذلك في غزوة خيبر قامت بدور شهير في التاريخ الإسلامي، واتخذت لها خيمة مع رفيدة الأسلمية ، وعدد من النساء المسلمات لتقديم الخدمة الطبية للمقاتلين في سبيل الله، وهي بذلك صاحبة أول مستشفى ميداني بمفهوم العصر الحديث.

وقد حدد لهن الرسول صلى الله عليه وسلم ، نصيبا من الغنائم اعترافا بهذا الدور الكبير. لكنها لم تكن تريد مالا ولا جاها بل تنتظر جزاء المتقين الصابرين [٢٢].

وقد كانت من عمات النبى المقربات له حتى أنه قرن إسمها مع إسم احب بناته اليه، وذلك كما يروى ، وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت:- لما نزلت { وأنذر عشيرتك الأقربين } [٢٣]. قام النبي فقال: يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم [٢٤].

وقد عاشت رضى الله عنها، في المدينة حتى توفيت سنة عشرين هجرية (٦٤٠م) في خلافة عمر بن الخطاب(رضى اللّه عنه) ولها من العمر ثلاث وسبعون سنة، ودفنت في مدافن أهل المدينة بالبقيع في دار المغيرة بن شعبة، وقد روت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعض الأحاديث الشريفة [٢٥].

ومن المحاورات التى تمت بينه صلى الله عليه وسلم ، وهو عائد من أحد ، بعد أن دفن الشهداء ، ما ذكره ابن إسحاق قال: حدثني عبد الواحد بن أبي عون، عن إسماعيل، عن محمد عن سعد بن أبي وقاص قال: مر رسول الله بامرأة من بني دينار* وقد أصيب زوجها، وأخوها، وأبوها مع رسول الله بأحد، فلما نعوا لها قالت: ما فعل رسول الله ؟ قالوا: خيرا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين قالت: أرونيه حتى أنظر إليه. قال: فأشير لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل قال ابن هشام: الجلل يكون من القليل والكثير، وهو ههنا القليل [٢٦].

ومن الحوارات الطريفة، رغم ما ألم بالمسلمين فى غزوة أحد ، وهو عائد صلى الله عليه وسلم ماحدث بينه وبين حمنة بنت جحش زوج مصعب بن عمير ، أحد شهداء أحد، وأخت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها، ما ذكره ابن إسحاق قائلا:- ثم انصرف رسول الله إلى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكر لي، فلما لقيت الناس نعي إليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت

وولولت فقال رسول الله : «إن زوج المرأة منها لبمكان» لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها [٢٧].

أما كبشة بنت رافع الانصارية بن معاوية بن عبيد بن الابجربن خدرة ،فهي أم سعد بن معاذ رضى الله عنه [٢٨] و امها الربيع بنت مالك بن عامربن فهيرة بن بياضة ، هذه المرأة عندما علمت بما ألم بالمسلمين فى احد ، جاءت الى الرسول صلى الله عليه وسلم تعدو، وسعد آخذ بلجام فرسه ، فقال : يارسول الله أمى ، فقال : مرحبا بها . ووقف لها ، فلما دنت عزاها بأبنها عمرو بن معاذ . فقالت : أما إذا رأيتك سالما ، فقد أشتويت [٢٩] , المصيبة ، ثم دعا لأهل من قتل بأحد وقال : ياأم سعد أبشرى وبشرى اهلهم ، أن قتلاهم ترافقوا فى الجنة جميعا، وقد شفعوا فى أهلهم جميعا . قالت : رضينا يا رسول الله ، ومن يبكى عليهم بعد هذا ؟ ثم قالت يا رسول الله ، أدع لمن خلفوا منهم، فقال : اللهم أذهب حزن قلوبهم ، وأجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا [٣٠].

وهناك محاورة أخرى كانت بين النبى صلى الله عليه وسلم ، وإحدى الأنصاريات، وهى جميلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول ، أسفرت هذه المحاورة عن تشريع مهم من التشريعات الإسلامية وهو(الخُلْع) . هو أن تطلق الزوجة نفسها بشرط أو يطلقها القاضي على أن تعيد ما أعطاها الزوج ، كما أن الزوج في هذه الحالة يكون دون عيوب أو دون أن تصدر منه إساءة إليها، ولكن في حالة إذا كانت الزوجة متضررة من الزوج، فانها تعطى كل حقوقها، وهنا يتم الطلاق، وليس الخلع. وهو يطبق في دول كثيرة منها مصر الذي بدأ فيها منه فترة وجيزة ، مع إزدياد حالات تعنت الأزواج فى بعض الإحيان من ناحية ، وبطء إجراءات الطلاق التقليدية أمام القاضى من ناحية أخرى ، فكان الشرع هو الحكم بهذا التشريع ، الذى أثر عنه من هذه المحاورة المهمة.

فعن ابن عباس رضى الله عنه : أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت النبي فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثابت بن قيس ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم " تردين عليه حديقته؟ " قالت: نعم. قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم " إقبل الحديقة وطلقها تطليقة.[٣١].وفى

قول آخر عن الربيع بنت معوذ أن ثابت بن قيس بن شماس ضرب امرأته، فكسر يدها ، وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي. فأتى أخوها يشتكيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأرسل إليه فقال: " خذ الذي لها عليك وخل سبيلها " قال: نعم، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن تتربص حيضة واحدة وتلحق بأهلها [٣٢].

وفى رواية ثالثة، أنها نشزت عليه فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : " يا جميلة ، ما كرهت من ثابت ؟ " فقالت : والله ما كرهت منه شيئاً إلا دمامته . فقال لها " : أتردين عليه حديقته ؟ " قالت : نعم ؛ ففرق بينهما ويقال إن ثابت بن قيس رضى الله عنه كان قصير القامة ، شديد السواد ، ومن هنا أباح الإسلام للمرأة الخلع . وكان هذا أول خلع كان في الإسلام [٣٣].

ومن محاورات الرسول صلى الله عليه وسلم ، أيضا ما حدث مع الصحابية خولة بنت حكيم بن أمية السلمية ـــــ وهى غير خولة بنت حكيم التى نزل فيها صدر سورة المجادلة ـــــ التى أسلمت مع المجموعة المبكرة من المسلمين ،فكتبت فى قائمة السابقات، وكانت دائما على علاقة طيبة به صلى الله عليه وسلم ، ودائما تقوم على خدمته وتقدم له ما يصلحه وينفعه فى أمور الدنيا على وجه التحديد ، وهى التى لفتت انتباهه الى الزواج بأم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها ، فيؤثر عنها ، أنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم ،بعد وفاة السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، وقالت له : ألا تزوج ؟ قال : ومن؟ قالت: إن شئت بكرا ، وإن شئت ثيبا . قال: ومن البكر ومن الثيب ؟ فقالت :أما البكر فعائشة بنت أحب خلق الله إليك. وأما الثيب فسودة بنت زمعة ، قد أمنت واتبعتك ،قال: أذكريهما لى. قالت:فأتيت أم رومان فقلت: ياأم رومان ، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ،قالت : ماذا؟ قلت : رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر عائشة . قالت إنتظرى فإن أبا بكر آت ، فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له . فقال: أوتصلح له وهى إبنة أخيه؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا أخوه وهو أخى وإبنته تصلح لى. قالت : وقام أبو بكر ، فقالت لى أم رومان: إن المطعم بن عدى ،قد كان ذكرها على إبنه، ووالله ما أخلف وعدا قط ، تعنى أبا بكر ،قالت : فأتى أبا بكر المطعم فقال: ما تقول فى أمر هذه الجارية ،قال: فأقبل على إمرأته ،فقال لها: ما تقولين؟ فأقبلت

على أبي بكر فقالت: لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تصبئه وتدخله فى دينك ، فأقبل عليه أبي بكر فقال: ما تقول أنت؟ فقال: إنها لتقول ما تسمع، فقال أبو بكر وليس نفسه من الموعد شيىء،قال لها : قولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليأت ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فملكها ،قالت: ثم إنطلقت الى سودة بنت زمعة ،وأبوها شيخ كبير قد جلس عن الموسم ، فحييته بتحية أهل الجاهلية ، وقلت : أنعم صباحا ،قال: من أنت؟ قلت: خولة بنت حكيم ، فرحب بى ،وقال: ماشاء الله أن يقول ،قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة بنت زمعة ، قال: كفؤ كريم ، ماذا تقول صاحبتك ؟ قلت: تحب ذلك، قال : قولى له فليأت، قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فملكه[٣٤].

ودخلت خولة يوما على السيدة عائشة رضى الله عنها ، شاكية زوجها ،فقالت: زوجى يقوم الليل ويصوم النهار،فدخل عليهما النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكرت له عائشة ما قالت خولة ، فلقى النبى صلى الله عليه ، زوجها ، عثمان بن مظعون ، وهو أحد أهم الصحابة السابقين ، وكان أول من دفن منهم فى البقيع ،فقال: ياعثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا،أما لك فى أسوة؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظ لحدوده لأنا [٣٥]. وكان من نتيجة هذا الحوار أن أصلح الرجل من علاقته بزوجته ، إقتداء بما يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع أمهات المؤمنين.

أما أهم المحاورات للرسول صلى الله عليه وسلم ، والتى نزل فى شأنها صدر سورة المجادلة ، فهى مع خولة بنت حكيم بن مالك بن ثعلبة .هذه السيدة صاحبة فضل ممتد على سائر المسلمين من الرجال والنساء سواء بسواء، كانت سببا وراء تحريم عادة الظهار[٣٦]. التي انتشرت أيام الجاهلية.

سمعها الله تبارك وتعالى وهي تشكو حالها إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، بعد أن تقدم بها العمر وتولى عنها قطار الشباب. كانت طوال حياتها مثالا للزوجة الوفية المخلصة، ترعى شأن بيتها وتؤدي واجبها تجاه زوجها وتبذل قصارى جهدها من اجل تربية أبنائها، وبعد هذا كله ينتهي الحال بها إلى هذا المصير. وكان الرجل إذا قال لزوجته

هذه الكلمات حرمت عليه، فاستجاب الله لندائها ودعائها، وانزل فيها ٤ آيات كريمات تتلى على الناس، تبين لهم الخطأ من الصواب، والحلال من الحرام. وكانت قد تزوجت من ابن عمها أوس بن الصامت[٣٧]. فكانت له نعم الزوجة، اختلفت معه في يوم من الأيام، أو ناقشته في أمر من أمور الحياة، فغضب وثار ونطق بما كان يقال في الجاهلية:(أنت عليّ كظهر أمي). تركها وانصرف إلى حال سبيله، ثم عاد إلى بيته وطلبها، لكنها ابت وصممت على أن تسأل رسول الله عن الوضع الذي انتهى إليه أمرها بعد هذه الكلمات. توجهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصت عليه ما جرى، فانتظر وحى السماء. قالت له: إنني امرأة كبرت سني، ورق عظمي، ولي منه أولاد، إن تركتهم إليه ضاعوا، وان أبقيتهم معي جاعوا. جاء الحل من عند الغفور الرحيم، بأن يعتق قائل هذه العبارة رقبة (يحرر عبدا أو أَمة)، فإن لم يستطع فعليه صيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فعليه إطعام ٦٠ مسكينا. قالت: أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة، ويخفى عليّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: يا رسول الله، زوجي أكل شبابي، حتى إذا كبرت سني ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك.

فنزل قول الحق تبارك وتعالى: "قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِن اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ(١) الذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم من نسَائِهِم ما هُن أُمهَاتِهِمْ إِنْ أُمهَاتُهُمْ إِلا اللائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِن اللهَ لَعَفُو غَفُورٌ(٢) وَالذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نسَائِهِمْ ثُم يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ من قَبْلِ أَن يَتَمَاسا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٣) فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسا فَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٤)" [٣٨].

أمرها النبي بأن تخبر زوجها بحدود رب العالمين وتطلب منه أن يعتق رقبة. قالت: هو رجل فقير لا يملك شيئا. قال: "عليه بصيام شهرين متتابعين". قالت: هو شيخ كبير لا يستطيع الصيام. قال: "عليه إطعام ٦٠ مسكينا". قالت: ليس عنده ما يطعمهم به.

أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم، وعاء من تمر، وقالت إنها ستعطيه مثله، ليتصدق بهما، وتنتهي المشكلة. قال لها: أحسنت يا خولة، اذهبي وتصدقي عنه، وأوصاها بزوجها وابن عمها خيرا. كانت خولة تحسن عشرة زوجها وتعطيه من مالها، ولا تقصر في حقه بأي صورة من الصور، وتطبق ما أمرها به ولكن في غير معصية الخالق.

فلما وقع ما وقع، خافت أن تعتدي على حد من حدود الله، وأصرت على أن تذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لتقص عليه ما جرى وتسأله عن موقفها من زوجها، وتبحث عن حل لمشكلتها.

وكان الظهار ضمن عادات الجاهلية السيئة التي هددت كيان الأسرة والمجتمع، ونشرت الفساد والرذيلة في هذا العصر. وعندما جاء الإسلام تغير كل شيء وجاءت معه القيم النبيلة والأخلاق القويمة، وتراجعت أمامه شريعة الغاب التي سادت المجتمع الجاهلي.

وبفضل صحابيات كريمات ونساء فضليات لم يقتصر دورهن على طاعة الأزواج أو رعاية الأبناء، ولكن خرجن إلى الجهاد وحملن السيوف إذا اشتدت الخطوب وأقبلت الأخطار. وعندما ذهبت خولة بنت حكيم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لم تكن تحمل شكوى شخصية أو هما خاصا، ولكنها ذهبت إليه بمشكلة عامة، تهدد سلامة المجتمع في هذا الوقت.

كان الرجل ينطق ببضع كلمات يسيرة في نطقها، عسيرة فيما يترتب عليها من نتائج وخيمة تزلزل كيان الأسرة، وتهدد أمنها وتعصف بمستقبل الأبناء والبنات، وتنتقل الزوجات من الحياة الطبيعية الآمنة المستقرة إلى حياة الحرمان والألم والعذاب، ولم تعد إلى بيتها إلا بحل جامع مانع للمشكلة، أنهى هذه العادة السيئة، وحدد الكفارة لمن يخطئ ويقع فيها.

وقدعرف الصحابة الكرام فضلها، واحترموا شجاعتها وصدقها، واعترفوا بمكانتها العالية وامتدت شهرتها في الآفاق، وحفظ التاريخ ذكراها إلى يوم الدين.

أقبلت ذات مرة من بعيد فوقف لها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، بعد أن أبصرها وظل واقفا حتى وصلت إليه، فسأله أحد الصحابة تفسيرا لما يفعل فقال له: ويحك، أتدري من تكون هذه؟ إنها امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، واستجاب لدعائها وأنزل فيها سورة المجادلة [٣٩].

أما هذه المحاورة فهى من المحاورات القليلة التى لم تتكرر كثيرا طوال مرحلة الدعوة الإسلامية ، وقد حدثت فى أخريات الدعوة الإسلامية ، وعقب عودة النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ، وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلم الأمة من قصة هذه المرأة الفريدة ، التى جاءت الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، تعترف على نفسها بارتكاب الفاحشة ، وتطلب وبإصرار عجيب تطبيق الحد عليها ، بعد أن لسعتها نيران المعصية ، ورغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يتعجل فى تطبيق الحد عليه، وأعادها مرتين للأسباب التى سنذكرها فى ثنايا الحوار بينهما ، إلا أنها رغم مرور السنون، ظلت ثابتة على موقفها لم يثنها ، أو يزحزحها الوقت ، عن المطالبة بتطبيق الحد عليها ، وهودليلٌ قاطع على عمق التربية الإيمانية التي ربى النبي صلى الله عليه وسلم ، الفرد والأسرة والمجتمع عليها.

وجاءت إلى رسول الله، وقالت: يا نبي الله! أصبت حداً فطهرني تعلم أنها جاءت وهي محصنة ، حدها الرجم بالحجارة حتى الموت جاءت إلى رسول الله تقول: يا رسول الله ! إنني حبلى من الزنا فطهرني فانصرف عنها صلى الله عليه وسلم بوجهه يمنة ، فعادت إليه فالتفت يسرة، فعادت إليه، حتى الرابعة، فقال :اذهبي حتى تضعي هذا الذي في بطنك. فذهبت فلما أن تمت حمله عادت إلى رسول الله، قالت : يا رسول الله! أنا المرأة التي جئتك حبلى من الزنا فانصرفتَ عني وقلتَ :اذهبي حتى تضعي حملك. وها أنا وضعته، وهذا هو بين يديك، أقم حد الله علي، طهرني من ذنبٍ ارتكبته، ومن فحشٍ أجرمته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اذهبي حتى ترضعيه حولين كاملين. فذهبت به ترضعه حولين كاملين، وحرارة المعصية تلسع فؤادها، وتحرق قلبها، وتقض مضجعها، وتقلق ضميرها فلما أن أتمت فصاله جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! أنا المرأة التي جئتك حبلى من الزنا، فقلت: اذهبي حتى تضعي جنينك

(فذهبت فوضعته، ثم جئتك فقلت) :اذهبي حتى تكملي فقلت : اذهبي حتى تكملي رضاعه وقد أتممت رضاعه حولين كاملين، وجاءت بالصبي وفي يده كسرة خبزٍ إشارة إلى أنه استغنى بأكله عن ثديها. لماذا؟ حتى لا يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن أمر واحداً من الصحابة بكفالة رضيعها فشدت عليها ثيابها رضي الله عنها، وجمعنا بها في دار كرامته مع نبينا والصحب الراشدين والأبرار الصادقين، فشدت عليها ثيابها، فرجمت، فأخذ أحد الصحابة حجراً رمى به على رأسها ؛ فسالت دماؤها على ثوبه؛ فكأنه نال منها بغيظ وتلفظ ببعض الكلمات التى تنال منها ومن فعلتها[٤٠]. فقال صلى الله عليه وسلم: والله لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة وسعتهم [٤١].

نخرج من هذا الحوار الذى يحمل كثيرا من الشجون الى عدد من الحوارات للرسول صلى الله عليه وسلم ، مع بعض النسوة ، وبصفة خاصة من قريش فى أعقاب فتح مكة ، حيث أصبحت اليد العليا للمسلمين ، وأصبح النبى صلى الله عليه وسلم فى مقدوره وأصحابه الإقامة فى مكة لأيام طويلة ، مما أحدث معه نوع كبير من التلاقى بينه وبين كافة طوائف المجتمع المكى، ومنه المرأة ، وبصفة خاصة النساء البارزات ذوات المكانه فى الجاهلية وفى الإسلام ، وعلى رأس هؤلاء النسوة ، كانت هند بنت عتبة زوج أبى سفيان بن حرب.

هى هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قُصَي، وأمها صفية بنت أمية بن حارثة ، زوجها زعيم مكة وكبيرها ، والذى دخل فى الإسلام بعد الفتح ، وكذلك هى، قالت وهى تذكر أيامها الماضية: "لقد كنت أرى فى النوم أنى فى الشمس أبدًا قائمة، والظل منى قريب لا أقدر عليه، فلما أسلمتُ رأيت كأنى دخلت الظل، فالحمد للَّه الذي هدانا للإسلام". بهذه الكلمات الطيبة أرَّخت هند بنت عتبة، لحياتها. أسلمت يوم فتح مكة بعد أن أسلم زوجها أبو سفيان، ويروى ابنها معاوية - رضى اللَّه عنهم- قصة إسلامها، فيقول: سمعتُ أمى هند بنت عتبة، وهى تذْكُرُ رسول اللَّه (وتقول: فعلتُ يوم أُحُد ما فعلتُ (وتقول: فعلتُ يوم من المُثْلَة بعمِّه وأصحابه (أى تقطيع جثثهم بعد موتهم). كلما سارت قريش مسيرًا فأنا معها بنفسي، حتى رأيت فى النوم ثلاث ليال

كأنى فى ظلمة لا أُبصر سهلا ولا جبلا، وأرى تلك الظلمة قد انفرجت عنى بضوء مكانه، فإذا رسول اللَّه (يدعونى ثم رأيت فى الليلة الثانية كأنى على طريق، فإذا هُبـــل (أعظـــم أصنام قريش) عن يمينى يدعونى، وإذا إساف (أحد أصنام قريش، كانت تنحـــر عنـــده الذبائح) يدعونى عن يساري، وإذا برسول اللَّه)بين يدي، يقول " : تعالَي، هلمى إلى الطريق." ثم رأيت فى الليلة الثالثة كأنى واقفة على شفير جهنم، يريدون أن يدفعونى فيها، وإذا أنا بهُبل يقول: ادخلى فيها. فالتفتُّ، فإذا رسول اللَّه (من ورائي، آخـــذ بثيـــابي، فتباعدتُ عن شفير جهنم، وفزعت فقلتُ: هذا شيء قد بُيِّن لي، فعـــدوتُ إلى صـــنم فى بيتنا، فجعلت أضربه وأقول: طالما كنت منك فى غرور !وأتيتُ رسول اللَّه)، وأســـلمتُ وبايعته.

وقبل أن تذهب هند لتبايع النبي (أتت زوجها أبا سفيان، وقالت له: إنما أريد أن أتبع محمدًا. فقال: قد رأيتك تكرهين هذا الحديث أمس. قالت: إنى واللَّه ما رأيت أن عُبِدَ اللَّه حق عبادته فى هذا المسجد قبل الليلة، واللَّه إن باتوا إلا مصلين قيامًـــا وركوعًـــا وسجودًا. قال: فإنك قد فعلت ما فعلتِ، فاذهبى مع رجل من قومك. فذهبت إلى عثمان بن عفان -رضى الله عنه- فذهب معها، واستأذن له النبي (مع بعض النسوة اللاتى ذهبن إلى رسول اللَّه (وكان جالسًا على الصَّفا ومعه عمر بن الخطاب -رضى اللَّه عنه.- فقال لهن النبي (: "أبايعكن على ألا تشركن باللَّه شيئًا". فرفعتْ هند رأسها، وقالت: واللَّه إنك لتأخذ علينا أمرًا ما رأيتك أخذته على الرجال، وقد أعطيناكـــه. فقـــال الـــنبي (: "ولا تسرقن". فقالت: واللَّه إنى لأصبت من مال أبى سفيان هنات (بعض المال القليل)، فمـــا أدرى أيحلُّهنَّ لى أم لا. فقال أبو سفيان: نعم، ما أصبت من شيء فيما مضى فهـــو لـــك حلال فقال رسول اللَّه (: "وإنكِ لهند بنت عتبة؟". قالت: نعم، فاعف عمَّا سلف؛ عفـــا اللَّه عنك قال: "ولا تزنين". قالت: فهل تزنى الحُرَّة؟! ثم قال: "ولا تقـــتلن أولادكـــن". قالت: قد ربيناهم صغارًا وقتلتَهم ببدر كبارًا. فتبسم عمر -رضى اللَّه عنه- ضاحكًا من قولها، (ويقال: إن النبي (ضحك من قولها أيضًا). ثم قال النبي (: "قتلهم اللَّه يا هند". ثم تلا قوله:(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَـــى وَلِيُبْلِـــيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيم[٤٢]. ثم قال: "ولا تأتين ببهتان تفترينه بـــين

أيديكن وأرجلكن" (والبهتان أن تدخل المرأة ولدًا من غير زوجها، على زوجها، وتقول له: هو منك، وليس منه). قالت: واللَّه إنّ البهتان لشيء قبيح، وما أمرتنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق قال: "ولا تعصينني فى معروف". فقالت: ما جلسنا فى هذا المجلس، ونحن نحب أن نعصى اللَّه ورسوله فى شيء؟ فأقرّ النساء بما أخذ عليهن، فأمر النبي (عمر -رضى اللَّه عنه- فبايعهن، واستغفر لهن النبي (على ما كان منهن قبل ذلك. فذلك قوله: (وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٤٣]. ولما أسلمت هند أرسلت إلى رسول اللَّه (بهدية مع جاريتها، فجاءت تلك الجارية إلى خيمة رسول اللَّه بالأبطح، فسلَّمتْ، واستأذنتْ فأذن لها. فدخلتْ على النبي (وهو بين نسائه: أم سلمة، وميمونة، ونساء من نساء بنى عبد المطلب، فقالت: إن مولاتى أرسلت إليك بهذه الهدية وهى معتذرة إليك، وتقول: إن غَنَمَنا اليوم قليلة الوالدة، وكانت الهدية جِدْيَيْنِ مشويين. فقال رسول اللَّه (: "بارك اللَّه لكم فى غنمكم، وأكثر ولادتها." فرجعت إليها خادمتها فأخبرتها بدعاء رسول اللَّه (، فسرَّت هند بذلك، فكانت مولاتها تقول: لقد رأينا من كثرة غنمنا وولادتها ما لم نكن نرى قَبْلُ ولا قريب، فتقول هند: هذا هو دعاء رسول اللَّه (وبركته. هذه هي أخلاق هند فى إسلامها بعد أن فتح اللَّه قلبها للإيمان من بعد أن أغلقه الكفر، وجمده الشرك، فجعلها تُمثل بسيد الشهداء -حمزة بن عبد المطلب- ثأرًا منه لأنه قتل يوم أحد أباها عتبة وعمها شيبة، وكانا كافرين. إنها جاءت يوم أُحد مع جيش المشركين، وقد نذرتْ لئن قدرت على حمزة لتأكلنّ من كبده، فلما استشهد حمزة - رضى الله عنه- أمسكت بقطعة من كبده، وأخذتْ تمضغها لتأكلها فلم تستطع أن تبتلعها فلفظتها.وسميت لذلك "أكّالة الأكباد"[٤٤].

وقد أتت النبي (، فقالت: إن أبا سفيان شحيح، وإنه لا يعطينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فهل على فى ذلك حرج؟ فقال النبي (: "خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف"[٤٥].

ومن المحاورات التى تمت بعد فتح مكة أيضا، ذلك الحوار بين النبى صلى الله عليه وسلم، وبن زوجة عكرمة بن أبى جهل.وكان عكرمة قد فر الى اليمن ، فاستأمنت له إمرأته، فأمنه النبى صلى الله عليه وسلم فتبعته ، فرجع معها فأسلم ، وحسن إسلامه[٤٦].

وكان ذلك لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال عكرمة: والله لا أسكن أرضا أرى فيها قاتل أبي الحكم. فانطلق يركب البحر ، وعمد ختنه أبو أمرأته فأمر زوجته فتعصبت ثم تلقته فقالت: أين تذهب يا سيد فتيان قريش تذهب إلى أرض لا تعرف بها فأبى أن يطيعها.

وعن عبدالله بن الزبير قال « لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة وأسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة في عشر نسوة من قريش، فأتين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بالأبطح فبايعنه فدخلن عليه وعنده زوجتاه وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب. قالت أم حكيم: امرأة عكرمة يا رسول الله قد هرب عكرمة منك إلى اليمن، وخاف أن تقتله فأمنه فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ،هو آمن فخرجت أم حكيم في طلبه فأدركته وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة فجعل نوتي السفينة يقول له أخلص. قال أي شيء أقول قال قل لا إله إلا الله، قال عكرمة ما هربت إلا من هذا فجاءت زوجته أم حكيم على هذا من الأمر فجعلت تقول يا ابن عم جئتك من عند أفضل الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك وقالت إني قد استأمنت لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنت فعلت: قالت: نعم .أنا كلمته فأمنك فرجع معها. قال وجعل عكرمة يطلب امرأته ليجامعها فتأبى عليه وتقول إنك كافر وأنا مسلمة فيقول إن أمرا منعك مني لأمر كبير فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عكرمة وثب إليه وما على النبي صلى الله عليه وسلم، رداء فرحا بعكرمة ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوقف عكرمة بين يديه ومعه امرأته متنقبة، ثم قال عكرمة فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال: يا رسول الله علمني خير شيء أقوله« فقال « تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقال عكرمة: ثم ماذا؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم ،تقول: أشهد الله وأشهد من حضر أني مسلم مهاجر فقال عكرمة ذلك فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني اليوم شيئا أعطيه أحدا إلا أعطيتكه » فقال عكرمة « فإني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مسير أوضعت فيه أو مقام لقيتك فيه أوكلام قلته في وجهك أو أنت غائب عنه، فقال: رسول الله صلى الله عليه

وسلم » « اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها وكل مسير سار فيه إلي موضعا يريد بذلك المسير إطفاء نورك واغفر له كل ما نال مني من عرض في وجهي أو وأنا غائب عنه » فقال: عكرمة « رضيت يا رسول الله أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتال كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله، ثم أجتهد في القتال حتى أقتل. قال: فما زال يقاتل في سبيل الله حتى قتل رحمه الله [٤٧].

أما أم هانىء بنت أبي طالب وهى من بيت النبوة ، فقداختلف في اسمها هل هو فاختة أم فاطمة وهند وعاتكة والأصح فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية، ابنة عم الرسول صلى الله عليه وسلم وأخت علي وجعفر وعقيل أبناء أبي طالب، وأبوها أبو طالب بن عبد المطلب شيخ بني هاشم في عهده، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم، فهي هاشمية بنت هاشمية، (وكنيتها أم هانئ وأم طالب). ولدت في مكة المكرمة قبل الهجرة بخمسين عاماً فهي أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ببضع سنوات، وكانت ذات خلق وفصاحة وجمال، تربت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيت والدها أبي طالب، عندما كفله بعد موت جده عبد المطلب، فكان رسول الله عليه الصلاة السلام يميل إليها،ويرغب في الزواج منها، ولما بلغت سن الزواج خطبها إلى أبيها، وخطبها معه هبيرة بن وهب المخزومي أحد أعيان قريش، فتزوجها هبيرة ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يسلم زوجها وتمادى في شركه، وكذلك لم تسلم أم هانئ مراعاة لزوجها، إلا أنها كانت تحترم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدره، وكان كثيراً ما يزورها في بيتها، وخاصة بعد وفاة عمه أبي طالب، وزوجته خديجة رضي الله عنها، وقد أكرمها الله سبحانه وتعالى حين أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتها، وكان صلى فيه العشاء، وأسري به ثم عاد وصلى الفجر، ولما أراد أن يخرج ويخبر قريشاً بقصة إسرائه وعراجه، قالت له: يا نبي الله، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك، ولكنه خرج عليه الصلاة و السلام ،وحدث قومه عن ليلة الإسراء والمعراج ، وما حدث له فيها.

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة، بقيت أم هانئ في مكة مع زوجها وأولادها، وكانت تصلها أخبار الرسول عليه السلام، فَتُسَرَّ بأخباره وانتصاراته، وبقيت كذلك حتى كان يوم فتح مكة ـــــ سنة ٨هـ ـــــ وظهور الإسلام في مكـــة، فلما سمع زوجها هبيرة بالخبر فر من مكة هارباً إلى نجران. ولم يسلم، بينمـــا أســـلمت أم هانئ وأسلم معها أبناؤها، وقد أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،أم هانئ في هـــذا اليوم فدخل بيتها وصلى عندها الضحى ثماني ركعات، وقد استجار بأم هانىء، يوم الفتح الحارث بن هشام المخزومي، الذي أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه، بســـبب عداوته للإسلام، فأجارته أم هانئ، فغضب أخوها علي بن أبي طالب، وأراد قتله، فدخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرف بالخبر، فقال عليه الصلاة و السلام: (قد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت)[٤٨]، وحينئذ وقد فرق الإسلام بين أم هانئ المسلمة، وزوجها المشرك، خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، فقالت: والله إن كنـــت لأحبك في الجاهلية، فكيف في الإسلام، ولكني امرأة مصبية (ذات أولاد كثر) وأكره أن يؤذوك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير نساء ركبن المطايا نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده. وروت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً، وروى عنها: عروة بن الزبير والشعبي وعطاء، وأحفادها جعـــدة ويحـــيى وهارون، وغيرهم. وعاشت حتى شهدت خلافـــة أخيهـــا علـــى رضـــى الله عنـــه،عام ٤٠هـــ[٤٩].

وهكذا كان لأم هانىء السبق مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فى إمور عديدة ، أولها أنسه اليها منذ كان صغيرا فى مترل أبيها أبو طالب ، وذهابه للمبيت لديها بعد وفاة رفيقة العمر السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، وقد بدأت وانتهت رحلة الإسراء والمعراج، فى إحدى الليالى التى كان ينام فيها بمترلها ، وكانت أول من حدثها بالرحلـــة المقدسة فى الصباح التالى ، وبمعرفتها السابقة بطبيعة قومها، نصحت النبى صلى الله عليه وسلم ،بل ناشدته بالأ يخبر قريش ،فيكذبوه، ولكنه كان قد عزم العزم علـــى إخبـــارهم مهما كانت النتائج[٥٠].

ومن مواقفها مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ماجاء فى المستدرك ،أنه دخل عندها في أحد الأيام وقال ياأم هانىء :"هل عندك طعام آكله ", وكان جائعًا فقالت: إن عندي لكسر يابسة وإني لأستحي أن أقربها إليك, فقال: "هلميها",فكسرتها ونثرت عليها الملح, فقال: "هل من إدام؟"فقالت: يا رسول الله, ما عندي إلا شيء من خل, قال: "هلميه",فلما جئته به صبه على طعامه فأكل منه ثم حمد الله تعالى ثم قال " نعم الإدام الخل ، يا أم هانىء لا يفقر بيت فيه خل [٥١].

وفى أثناء غزوة الخندق حضرت الى مكان الموقعة ،أخت النعمان بن بشير، رضى الله عنه ، حيث روى مُحَمَّد بن إسحاق ، عن سعيد بن مينا : أنْ بِنْتاً لِبُشَير أخت النعمان بن بُشَير قالت : دعتني أمي عُمرة بِنْت رَواحة فأعطتني حفنةً من تمر في ثوبي ، وقالت : اذهبي بهذا إلى أبيك وخالك عَبْد الله بن رواحة ، لغدائهما قالت : فمررتُ برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنا ألتمس أبي وخالي ، فقال : " ما هذا معكِ ؟ " قلت : هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي وخالي يتغدَّيانه . قال : " هاتيه " قالت : فصَبَبْتُهُ في كَفَّيْ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فما ملأهما . ثم أمر بثوب فبُسط ، ثم دحا بالتمر عليه فتبدّد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : " اصرخ في الخندق أنْ هَلُمَّ إلى الغداء " . فاجتمع أهل الخندق فجعلوا يأكلون . وجعل يزداد حتى صَدَر أهل الخندق إنه ليسقط من أطراف الثوب . وهم ثلاثة آلاف [٥٢].

أما الشيماء أخت الرسول صلى الله عليه وسلم. فقد كان لها حوار مختلف ، وبخاصة بعد أن أظهره الله ، وهي أخت رسول الله صلى الله عليه و سلم، من الرضاعة و أسمها : حذافة ابنة الحارث و غلب عليها اسم الشيماء حتى صارت لا تعرف إلا به غالباً امها : حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، مرضعة رسول الله صلى الله عليه و سلم ،و أبوها: الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن بكر بن هوازن و لم تكن الشيماء اخت النبي صلى الله عليه، و حسب بل كانت تحضنه وتراعاه ، فتحمله أحياناً إذا اشتد الحر، وطال الطريق وتتركه أحياناً ، يدرج هنا وهناك ، ثم تدركه فتأخذه بين ذراعيها وتضمه إلى صدرها ، وأحياناً تجلس في الظل ، فتلعبه وتقول :

حتى أراه يافـــــعاً وأمـــــــــــــردا يا ربنـــــــــا أبق لنا محمـــداً

واكبـــت أعاديـــه معـــاً والحســـــــــدا ثم أراه سيداً مســـــــــــــوداً

وأعطه عزاً يدوم أبـــــــــــــــداً

قال محمد بن المعلى الأزدي : وكان أبو عروة الأزدي إذا أنشد هذا يقول : مـــا أحسن ما أجاب الله دعاءها. و ذكر الإمام ابن حجر في الإصابة: أن الشيماء لما كان يوم هوازن ظفر المسلمون بهم ، وأخذوا الشيماء فيمن أخذوا من السبي ، فلما انتـــهت إلى رسول الله صلى الله عليه قالت : يا رسول الله ، إني لأختك من الرضاعة. قـــال : ومـــا علامة ذلك قالت : عضة عضضتها في ظهري ، وأنا متوركتك فعرف رسول الله صـــلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط لها رداءه ، ثم قال لها : ههنا ، فأجلسها عليه ، وخيّرها ، فقال : إن أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك فارجعي إلى قومك، فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي. و أسلمت رضي الله عنها فاعطاها رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثلاثة أعبد و جارية و اجزل لها العطاء ثم ردها إلى قومها. ولم يتوقـــف إكرام النبي صلى الله عليه وسلم للشيماء، عند هذا فحسب ، بل شمل ذلك بني ســـعد جميعهم ، ومعلوم أن بني سعد من هوازن ، وذلك أنه لما انتصر عليهم يوم حنين وغـــنم أموالهم ونسائهم وذراريهم ، عند ذلك جاءه وفد هوازن بالجعرانة، وقد أسلموا، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا، من الله عليك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نساؤكم وأبنـــاؤكم أحـــب إلـــيكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله ، خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ، بل أبناؤنا ونساؤنا أحـــب إلينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ما كان ولي ولبني عبد المطلـــب فهـــو لكم، وإذا أنا صليت بالناس فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم، إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أبنائنا ونســـائنا فإني سأعطيكم عند ذلك ، وأسأل لكم [٥٣].

أما الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها (التى لقبت بالمعلمة الأولى) فهى الشـــفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية، أسلمت قبل الهجرة وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم. وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن، ولما هاجرت إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقطعها النبي دارا عند الدكاكين بالمدينة، فنزلتها مع ابنها سليمان وكانت تكتب بالعربية، في الوقت الذي كانت الكتابة في العرب قليلة. فكانت تعرض على رسول الله ما كانت ترقي به الناس في الجاهلية. فكان يسمع منها صلى الله عليه وسلم. ودخل رسول الله على أم المؤمنين حفصة بنت عمر، فوجد الشفاء بنت عبد الله عندها فقال لها: علمي حفصة(رقية النملة*) كما علمتيها الكتابة. كانت تعلم الناس الكتابـــة والقـــراءة مبتغية بذلك الأجر والثواب من الله، فكانت حفصة من بين من علمت من النساء. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يزور أم سليمان ويقيل عندها فلقد سألت رســـول الله فقالت- ما أفضل الأعمال يا نبي الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: (إيمان بالله وجهـــاد في سبيله وحج مبرور). وكان عمر بن الخطاب يقدمها بالرأي(٥٤).

أما المحاورة الأخيرة التى نختم بها هذا الموضوع ، فهى على جانب كبير من الأهمية والغرابة فى نفس الوقت ، لأن الطرف الثانى مع الرسول أختلف المؤرخون والمحـــدثون ، حول موقفها من الرسول. ومن الدين الجديد ، وقد حدثت لما فتح رســـول الله خيـــبر واطمأن النبى صلى الله عليه وسلم.

حيث جعلت زينب بنت الحارث تسأل: أي الشاة أحب إلى محمـــد ؟ فيقولـــون الذراع والكتف. فعمدت إلى عنز لها فذبحتها، ثم عمدت إلى سم لابطي. قـــد شـــاورت اليهود في سموم فأجمعوا لها على هذا السم ، بعينه فسمت الشاة وأكثـــرت في الـــذراعين والكتفين. فلما غابت الشمس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المغرب وانصرف إلى منزله. وجد زينب جالسة عند رحله فيسأل عنها؟ فقالت: أبا القاسم هدية أهديتـــها لك. وكان رسول الله يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فأمر رسول الله بالهدية فقبضت منها ووضعت بين يديه ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأصحابه وهم حضور أو من حضر منهم ادنوا فتعشوا فدنوا فمدوا أيديهم. وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذراع وتناول بشر بن البراء عظما، وأنهش رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها نهشا

وانتهش بشر، فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأكلته ازدرد بشـــر، فقـــال رسول الله كفوا أيديكم، فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة. فقال: بشر بن البراء قد والله يا رسول الله وجدت ذلك من أكلتي التي أكلتها، فما منعني أن ألفظها إلا كراهيـــة أنغص إليك طعامك، فلما تسوغت ما في يدك لم أرغب بنفسي عن نفسك، ورجوت ألا تكون ازدردتها وفيها نعي. فلم يقم بشر من مكانه حتى مات. وعاش رسول الله بعد ذلك ثلاث سنين. ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بزينب فقال: سممت الذراع؟ فقالت من أخبرك؟ قال الذراع. قالت نعم. قال وما حملك على ذلك؟ قالت: قتلت أبي وعمـــي وزوجي، ونلت من قومي ما نلت، فقلت: إن كان نبيا فستخبره الشاة ما صـــنعت، وإن كان ملكا استرحنا منه، فاختلف علينا فيها، فقال قائل رواية: أمر بها رسول الله فقتلت ثم صلبت. وقال قائل رواية أخرى: عفا عنها. وكان نفر ثلاثة قد وضعوا أيديهم في الطعام ولم يسيغوا منه شيئا. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصحابه فاحتجموا أوســـاط رءوسهم من الشاة ، واحتجم رسول الله تحت كتفه اليسرى. ويقال احتجم على كاهله حجمه أبو هند بالقرن والشفرة[٥٥].

قد عدها بعض الحفاظ من الصحابيات. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : "زينب بنت الحارث بن سلام الإسرائيلية، ذكر معمر عن الزهري بأنها اليهودية التي كانـــت دست الشاة المسمومة للنبي صلى الله عليه وسلم، فأسلمت، فتركها النبي صلى الله عليه وسلم. وقال غيره: إنه قتلها. وقيل: إنما قتلها قصاصاً لبشر بن البراء، لأنه كان أكل معه من الشاة فمات بعد الحول"[٥٦].

هذا بعض من كل ، فالموضوع متشعب وكبير وخوفا من الإطالة ، حاولنا إنتقاء بعض النماذج التى كان لهن مواقفا مؤثرة ،وقوية فى المحاورة معه صلى الله عليه وســـلم، وقد تعددت هذه المواقف التى جمعتهن بالحوار بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وتنـــاولن معه الكثير من القضايا الفقهية، والإجتماعية، والسياسية وغيرها. وقد رأينا من خـــلال البحث أهميه هذه الحوارات ، التى أسفرت فى كثير من الأحيان عن تشريعات جديـــدة، ورأينا أيضا سعة صدره صلى الله عليه وسلم فى الإستماع الى النساء والمحاورة معهـــن، والصبر فى الرد عليهن ، وإمهال بعضهن فى حالة عدم وجود ردود قاطعة ، أو نصـــوص

تحدد المسألة بصورة قاطعة ،حيث كان يتم إمهالهن حتى يترل وحى السماء ، ويحسب لبعضهن فى العصر النبوى أنهن كن محورا فى تغيير وتطوير بعض العادات الجاهلية ، بمبادراتهن بالسؤال وعدم الخجل أو الإنطواء فى أمور ربما يكون السؤال فيها دقيقا. وقد كان للمرأة نصيب كبير من خلال هذه المحاورات ، فى ترسيخ وإيجاد تشريعات جديدة أو إلغاء تشريعات لم يعد لها مكان فى الدولة الجديدة ، دولة الرسول صلى الله عليه وسلم .

الهوامش والحواشى:

(١) المحاورة :هى المحادثة أو المناقشه بين شخصين أو أكثر ، والمحاورة بين الفلاسفة تسمى، مجادلة ، وهو اللفظ الذى نزل فى خولة

خولة بنت حكيم التى حاورت الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما يضفى علـــى الحـــوار بينهما، صورة كبيرة من الأهمية كما سنرى فى ثنايا البحث. وعن معنى كلمة محـــاورة فى قاموس المعانى راجع :

http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&cat_group=1&word=%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D8%B1%D8%A9

والمحاورة : كما جاء فى المعاجم اللغوية ، مراجعة المنطق والكلام فى المخاطبة ، والمحـــاورة والحوار ، مصدران للفعل حاور، وأما التحاور فهو مصدرهم يتحاورون ، أى يتراجعون الكلام. ابن منظور (محمد بن مكرم بن على بن احمد) ت ٧١١هـــ ، لسان العرب المحيط ، تحقيق ، يوسف خياط ، ونديم مرعشلى ، دار لبنان العرب ، بـــيروت ، بـــدون تاريخ ، مادة (حور).

(2) http://frfr.facebook.com/topic.php?uid=171445319540871&topic=238

(3)http://www.ramadan2.com/index.php?option=com_conten&view=article&id=1490:-l-3-r-&catid=1:news-world&Itemid=75

(٤) ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحمـــيرى) (ت ٢١٨هـــ - ٨٣٣م) سيرة ابن هشام ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٥هـــ ، ١٩٥٥م ، الجزء الثانى ، ١٨٩ ، ١٩٠.

وراجع الكتاب الإلكترونى :

http://www.4shared.com/file/16121989/49745952/___online.html

(٥) ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى) (ت ٢٣٠هـــ) الطبقات الكبرى ، دار بيروت ، ودار صادر ، بـــيروت لبنان ، ١٩٥٧م، ج٨ ، ص ٢٥٤.

http://www.alserdaab.org/articles.aspx?selected_article_no=243

(٦) وللمزيد حول هذه الصحابية الجليلة ودورها راجع:

http://forum.stop55.com/7909.html

(٧) يذكر ابن سعد فى الطبقات ، أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، كان أحيانا يضيق الصدر من محاورات النساء ، حيث بلغه مراجعة بعض أمهات المؤمنين للنبى صلى الله عليه وسلم فى الحوار فى بيوتهن ، حيث قال لإبنته ، أم المؤمنين السيدة /حفصة ''لعلك تراجعين النبى بمثل ما تراجعه عائشة ''. ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص١٨٢. ، والحقيقة أن عمر ، أصبح أكثر ترحيبا بحوار النساء بعدما تولى مسؤلية خلافة المسلمين ، وهو ما يتضح جليا من ذلك الحوار الشهير بينه وبين السيدة خولة بنت حكيم ، التى نزل فيها صدر سورة المجادلة.

(9)http://www.muslimedia.net/index.php?title=%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D9%83%D8%B9%D8%A8

(٩) للمزيد حول تفسير الأية الكريمة، ومدى إرتباطها بالحوار الذى دار بين أم عمارة ، والرسول صلى الله عليه وسلم ، حول نصيب النساء من المشاركة فى الدولة الوليدة راجع:- الأحزاب : الأية (٣٥).

http://www.listenarabic.com/ar/tafseer-quran33-35.html

(١٠) كتاب الواقدى : مغازى الواقدى ، مصدر الكتاب ، موقع الإسلام، الرابط .

http://islamport.com/d/1/ser/1/27/379.html

الحافظ الذهبى : سير أعلام النبلاء، الرابط التالى.

http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%B1_%D8%A3%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%A1/%D8%A3%D9%85_%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D9%83%D8%B9%D8%A8

(١١) ابن هشام : سيرة ابن هشام ، ص ٨١.

(١٢) ابن هشام : نفس المصدر ، والصفحة.

(١٣) للمزيد عن هذه الصحابية راجع:

http://www.qadeem.com/vb/showthread.php?t=17376

(١٤) للمزيد حول هذه المرأة راجع :-

http://www.lahaonline.com/index.php?option=content&task=view&id=16388

وحول رؤيا رقيقة بنت صيفى ، للرسول صلى الله عليه وسلم ، راجع :- الطبرانى (أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى) المعجم الكبير ، مسند النساء ، عدد الأجزاء خمسة وعشرون ، باب الراء ، رقم ٦٦١ ، ص ٢٦٠.

http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=20268&idto=20268&bk_no=84&ID=5067

(15) http://www.elaana.com/vb/t29690

(16)http://toratheyat.com/vb/showthread.php?t=5107

http://www.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=936&pid=615136&hid=729

(17) http://haras.naseej.com/Detail.asp?InNewsItemID=337810

(١٨) حول وصف أم معبد للرسول صلى الله عليه وسلم راجع:- ابن القيم (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن ايوب ابن القيم)(٩١٦ - ٧٥١هـ) زاد المعاد ، المطبعة المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٧هـ _ ١٩٢٨م ،الجزء الثانى ،ص ٤٥.

المباركفورى (صفى الرحمن المباركفورى) الرحيق المختوم ، بحث فى السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، الوكالة

الإسلامية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ص ٤٧٩.

http://haras.naseej.com/Detail.asp?InNewsItemID=337810

(١٩) النشع : صوت الشهيق العالى فى الصدر. راجع موقع:

http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&category=%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85+%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D9%88%D8%A7%D8%AA&word=%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B9

(20) http://www.hdrmut.net/vb/t272224.html

(21) http://www.hdrmut.net/vb/t272224.html

(22)

http://www.ali4.com/vb/showthread.php?1269%D5%DD%ED%C9-%C8%E4%CA-%DA%C8%CF-%C7%E1%E3%D8%E1%C8-

%D5%C7%CD%C8%C9-%C3%E6%E1-
%E3%D3%CA%D4%DD%EC-%E3%ED%CF%C7%E4%ED

(٢٣) سورة الشعراء : الأية ٢١٤.

(24)

http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%B1_%D8%A3%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%A1/%D8%B5%D9%81%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8

أنظر:- الحافظ الذهبى : سير أعلام النبلاء

(25)

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%81%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8–

للمزيد راجع:

(٢٦) ابن هشام : سيرة ابن هشام ، ج٢ ، ٩٩. ابن كثير(اسماعيل بن كثير الدمشقى) البداية والنهاية ، الجزء الرابع ،على رابط:

http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9/%D9%81%D8%B5%D9%84_%D9%86%D8%B9%D9%8A_%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%AC%D8%AD%D8%B4_%D8%A3%D8%AE%D9%8A%D9%87%D8%A7_%D9%88%D8%AE%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7_%D9%88%D8%B2%D9%88%D8%AC%D9%87%D8%A7_%D9%8A%D9%88%D9%85_%D8%A3%D8%AD%D8%AF

*** وهذه المرأة هى السميراء بنت قيس (الصابرة المجاهدة) فحين نفر المسلمون إلى غـــزوة أحد، وسارعت السميراء تحرض ولديها، النعمان بن عبد عمرو، وسليم بـــن الحـــارث، للنفرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تمضي من خلف الركب النبوي، مع نفـــر**

من نساء المسلمين تستطلع أخبار القتال. واحتدم القتال، والسميراء ورهطها يراقبن عن بعد مجرى المعركة، حتى إذا لاح لها فارس يقترب،نهضت إليه تستوقفه، وتسأله عن أخبار المعركة، فعرفها الفارس فنعى إليها ولديها النعمان وسليم، فما زادت أن قالت: (إنا لله وإنا إليه راجعون). وعادت إلى الرجل تقول: يا أخا الإسلام، ما عنهما سألتك، أخبرني ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الرجل: خيراً إن شاء الله هو بحمد الله على خير ما تحبين. قالت: أرنيه انظر إليه. فأشار إليه، فقالت: وقد تهلل وجهها، ونسيت مصيبتها بولديها: كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله. وما هي إلاسويعات، حتى جيء لها بولديها الشهيدين: فقبلتهما وحملتهما على ناقتها، ورجعت بهما إلى المدينة. وفي الطريق، قابلتها عائشة أم المومنين- رضي الله عنها- فقالت: وراءك يا سميراء؟. قالت: أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بحمد الله بخير، وأما المسلمون فقد اتخذ الله منهم شهداء، وأما الكافرون فقرأت قوله تعالى: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال). قالت عائشة- رضي الله عنها-: فمن هؤلاء الذين فوق الناقة يا سميراء؟ قالت: هما ولداي، النعمان وسليم، قد شرفني الله باستشهادهما، وإني لأرجو الله أن يلحقني بهما في الجنة.

http://www.alserdaab.org/articles.aspx?selected_article_no=248

(٢٧) ابن هشام : نفس المصدر ،ج٢ ، ص٨٩. وأيضا ابن كثير : - الرابط السابق.

(٢٨)

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%B9%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B0 عن هذا الصحابي الجليل راجع :

(٢٩) اشتويت : استقللت واستصغرت.

(٣٠) المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص ٢٨٣.

(٣١) البخارى (محمد بن إسماعيل البخارى) (٢٥٦هـ) صحيح البخاري،المكتبة الرحيمية ، كتاب الطلاق، باب: الخلع وكيفية الطلاق فيه.س

(٣٢) الروضة الندية شرح الدرر البهية/كتاب الطلاق/باب الخلع .على موقع:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D8%A7%D8%A8%D8%AA_%D8%A8%D9%86_%D9%82%D9%8A%D8%B3_%D8%A8%D9%86_%D8%B4%D9%85%D8%A7%D8%B3

(33) http://www.qadeem.com/vb/showthread.php?t=17570

(34)http://www.yabeyrouth.com/pages/index1274.htm

(35)http://www.yabeyrouth.com/pages/index1274.htm

(٣٦) هذه السيدة صاحبة فضل ممتد على سائر المسلمين من الرجال والنساء سواء بسواء، كانت سببا وراء تحريم عادة الظهار التي انتشرت فى الجاهلية ، أما الظهار فى الإصطلاح ، تشبيه الزوج إمرأته بمن تحرم عليه ، مؤبدا أو مؤقتا.

http://www.zawjan.com/art-57.htm

(٣٧) أوس بن الصامت (٣٨ ق. هـ - ٣٤ هـ، ٥٨٤ - ٦٥٤م). أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة، الأنصاري الخزرجي، صحابي شهد بدرًا وبقية المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخوه عبادة بن الصامت، وامرأته هي الصحابية خولة بنت ثعلبة التي أُنزل فيها وفي زوجها أول سورة المجادلة، لما ظاهر منها، أي قال لها: أنت محرمة عليَّ كظهر أمي، وكان هذا أول ظهار في الإسلام، فبين الحق تبارك وتعالى حكم الظهار في هذه السورة وكفارته، ونفذه أوس بإطعامه ستين مسكينًا. عاش إلى زمن عثمان بن عفان، وأقام في أرض المقدس بفلسطين، ومات وعمره اثنتان وسبعون سنة.

http://mousou3a.educdz.com/%D8%A3%D9%88%D8%B3-%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%85%D8%A A /

(٣٨) سورة المجادلة : من الأية ١ – الى الأية ٤.

(39)http://www.ali4.com/vb/showthread.php?1319%CE%E6%E1%C9-%C8%E4%CA-%CD%DF%ED%E3-%C7%E1%CA%ED%E4%D2%E1%CA-%DD%ED%E5%C7-%D3%E6%D1%C9-%C7%E1%E3%CC%C7%CF%E1%C9

(٤٠) كان هذا الصحابى هو خالد بن الوليد رضى الله عنه ، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتلطخ الدم على وجنة خالد بن الوليد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه

وسلم سبه إياها فقال: مه يا خالد لا تسبها ، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس، لغفر له ، فأمر بها فصلى عليها.

للمزيد عن قصة هذه المرأة ، وجميع الأحاديث التى تناولتها ، وصيغ هذه الأحاديث من حيث الإختلاف أو الإتفاق ، وهل هى نفسها قصة المرأة

الجهنية ، وهل هى من غامد وهى بطن من جهينة أم لا، راجع :- موقع ملتقى أهل الحديث.

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=50928

(41)http://slimtoti.maktoobblog.com/661953/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D9%85%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%B5%D8%AF%D9%82%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%A 9 /

(٤٢) سورة الأنفال : الأية (١٧).

(٤٣) سورة الممتحنة : الأية (١٢).

(٤٤) ابن هشام : سيرة ابن هشام ، ج٢، ص٩٠. المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص ٤٠٩. http://www.7nona.com/osra/91.html

(45)http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%86%D8%AF_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%B9%D8%AA%D8%A8%D8%A9

للمزيد عن هند بنت عتبة راجع موقع :

(٤٦) المباركفورى: نفس المرجع ، ص٤٠٦.

(47)http://forum.stop55.com/40650.html

(٤٨) صحيح البخارى :الجزء الخامس، ص ٢٢٨٠. ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص ١٥٢. المباركفورى: نفس المرجع والصفحة.

http://www.yabeyrouth.com/pages/index1266.htm

(49) http://www.qassimy.com/st1/lesson-266-1.html

(٥٠) ابن هشام : سيرة ابن هشام ، ج١ ، ص٤٠٢.

للمزيد عن هذه المرأة التى لقبت بمجيرة الضعفاء راجع موقع :
http://www.alserdaab.org/articles.aspx?selected_article_no=255

(٥١) النيسابورى (أبو عبد الله محمد الحاكم النيسابورى) (٤٠٥هـ) المستدرك ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، ج٤، ص٥٩.

(٥٢) ابن هشام : نفس المصدر ، ج٢ ، ص ٢١٨. إبن الأثير: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، على موقع :
http://www.toratheyat.com/vb/showthread.php?t=3609

(٥٣) العسقلانى (الحافظ بن حجر العسقلانى) الإصابة فى تمييز الصحابة ، نقلا من موضوع ، صلاح إدريس : الشيماء علامتها عضة الرسول ،
رقم الموضوع (٨٨) ، الجمعة ٢٣/ ٩/ ٢٠١٠م. على موقع :
http://www.hameedki.com/forum/printthread.php?t=7020
http://www.sendbadnet.com/islam/sera/sahaba.php?sahaba=pagef05

* رقية النملة : قيل هى قروح تخرج فى الجنب ، وكان للشفاء معرفة كبيرة بالأمور الطبية ، فى الجاهلية والإسلام ، وسميت بذلك ، لأن من يصاب
بها يشعر كأنما النمل يمشى عليها، وقيل رقية النملة كلام كانت نساء العرب تستعملة ، يعلم كل من يسمعه لا يضر ولا ينفع، وللمزيد عن هذا :
http://www.alnookhbah.com/showthread.php?t=3626
(54)
http://www.alserdaab.org/articles.aspx?selected_article_no=249

(٥٥) ابن هشام : سيرة ابن هشام ، ج٢ ، ص ٣٣٧ ، ٣٣٨. المباركفورى : الرحيق المختوم، ص ٣٧٦ ، ٣٧٧.

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%8A%D9%86%D8%A8_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%AB

(٥٦) العسقلانى : الإصابة ، نقلا عن موقع :
http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=724ad831b2094c60